النّص الْمُوازي
في عبقرية محمد
(صلى الله عليه وسلم)
للعقاد

د/ عبدالله حلمي علي البدوي

ناقد أدبي- عضو الجمعية المصرية للدراسات السرديات

الملخّص:

تُعْتبر السيرة الغيرية (biography) بحثًا عن الحقيقة في حياة إنسان فذ، وكشف عن مواهبه وأسراره، وعبقريته من ظروف حياته التي عاشها، والأحداث التي واجهها في مُحيطه، والأثر الذي خَلّفه في جيله. كما أن السيرة ليست مجرد سرد للحوادث والوقائع مهما بلغت من الدقة والتفصيل والتحقيق؛ إنما هي استحضار للجو العام الذي أحاط بصاحبها، وبيان دوره فيها مع مراعاة حسن التأليف والعرض.

ويرتكز هذا البحث على "عتبات النص" في عبقرية (محمد صلى الله عليه وسلم) للعقاد وذلك:

١-لاستنباط دلالات جديدة تضاف للنص المركزي، مكملة، أو مصححة لبعض المفاهيم، وإضاءة جوانب النص وصولاً للنص الشامل.

٢-تسليط الضوء على النصوص المصاحبة (لعبقرية محمد).

٣-الاهتمام بعتبات النص ضمن سياق نظري وتحليلي.

٤-الوقوف بالتحليل عند العتبات النصية لرصد علاقتها بأساليب التعبير الأخرى داخل النص نفسه. وهذا الطرح ضمن مجموعة من المحاور التالية:

أ-المحور الأول: النوع الأدبي / والعبقرية.

ب-المحور الثاني: العتبات الداخلية والخارجية / والعبقرية.

ج- المحور الثالث: العتبات اللاحقة / والعبقرية.

د-المحور الرابع: الخصائص الأسلوبية / والعبقرية.

الكلمات المفتاحيّة:

السيرة الغيرية، عتبات النص، العتبات اللاحقة، عبقرية.

The Parallel Text in al-‘Aqqād's *Abqarīyat Muḥammad* (The Genius of Mohammed)

Dr. Abdullah Hilmi Ali Al-Badawi
Critic and Member of Egyptian Association of Narratives Studies

Abstract:

Writing a biography is an attempt to know the truth about a remarkable person, revealing his secrets, talents, and genius through a discussion of circumstances of his life, events he has been through in his society and his impact on his generation. A biography is not merely an account of incidents and facts no matter how precise and detailed it might be; it is an evocation of the general atmosphere surrounding its hero, and a description of his role in it, taking into account good authorship and presentation.

This research is an attempt to study paratext in al-‘Aqqād's Abqarīyat Muḥammad (The Genius of Mohammed) to:

1. Examine new signs that adds to the understanding of the main text, complementing or correcting some concepts
2. Shed light on the paratext of Abqarīyat Muḥammad
3. Analyze the paratext within the theoretical and analytical context
4. Analyze the relationship between paratext and other modes of expression within the text as follows:

A. Literary Genre and Abqarīyah
B. Internal and external paratext and Abqarīyah
C. Subsequent paratext and Abqarīyah
D. Stylistic features and Abqarīyah

Keywords:

Biography, paratext, subsequent paratext, Abqarīyah

أولاً –المقدمة : المنهج/ والعبقرية:

–لايُولدْ المنهج إلا من رحم النصوص (الشعرية كانت أو النثرية) فكل نص يفرض على القاريء الناقد كيفية قراءاته وتلقيه[1] ،وطبيعة المنهج هي التي تحدد تحدد نتائجه، كانت هذه المقولة تُراودني كلما اقتربت من فكر العقاد وأدبه.

–فالعقاد كانت له خصومات عدة ومعارك ضارية بين معظم الكتاب، الذين عاصروه، فكان كـ(طاغية أدب) كما قالت عائشة عبد الرحمن، لايترك فرصةً لأحد يلقي سهمًا عليه إلا ورشقه بمئات السهام، هذه المعارك الضارية جعلت البعض يَحْجم عن أدبه، والبعض الأخر يشرح أدبه من منطلق توجهاته السياسية، حيث كان كاتب الوفد الأول، وعندما حلّتْ الأزمة بينه وبين الوفد عاش العقاد في أزمةٍ نفسية حادة جعلته يتجه إلى الكتابات الإسلامية عله يجد الدفء، ويهنأ بالأمان النفسي في ظل تلك الكتابات، فأراد أن يُسّطر عبقرية محمد "صلى الله عليه وسلم" [2]بعدما اختمرت الفكرة في ذهنه ثلاثين عامًا، وكان أحد أسبابها أنه كان حاضرًا يوم المولد النبوي وقام أحد الحاضرين بإلقاء التهم جزافًا على النبي محمد "صلى الله عليه وسلم" ومنها: ١–أنّ الرسالة المحمدية قامت على حب الدماء.

[1] القراءة للنصوص هي كتابة ثانية لهذه النصوص، وهي إعادة إنتاج النص وفق قراءة الناقد (أو القاريء المثالي) لمزيد من التفصيل :انظر في الكتابة الثانية كتاب: الكتابة الثانية وفاتحة المتعة : المركز الثقافي العربي–بيروت– طب١/ ١٩٨٨م

[2] السيرة الغيرية(biography) هي سيرة تبحث عن الحقيقة في حياة إنسان فذ، لتكشف عن مواهبه وأسراره، وعبقريته من ظروف حياته التي عاشها، والأحداث التي واجهها في مُحيطه،والأثر الذي خَلّفه في جيله.وقد استطاع العقاد أن يكتب عبقريةمحمد ليكشف لنا عن العبقريةالمحمدية في شتى نواحيها.

٢–وأنّ تعدد الزوجات إنما جاء للذات حسيّة. وهذه الشبهات قديمة أثارها المستشرقون من قبل للطعن في الرسالة ،فأخذ يفند الافتراءات ويردها إلى نحور شانئيه، ويحول كل اتهام وجه للنبي محمد "صلى الله عليه وسلم" ولرسالته إلى (عبقرية وجمال).

–وقد استخدم العقاد أسلوبًا جدليًا إقناعيًا لإفحام الخصوم .مُسْتعينًا بكل خبراته السابقة في مجال الأدب[١] في رسم ملامح العبقرية التي يراها المسلم وغير المسلم ،وأرجع الحكم على عبقرية محمد"صلى الله عليه وسلم" إلى التاريخ.

–وقد نجح العقاد في رسم ملامح عبقرية محمد "صلى الله عليه وسلم" في كل شيء.ثم تتبعها بعبقريات أخري[٢] مشابهه لها في الهدف والغاية وطريقة العرض والأسلوب، وهي الدفاع عن هؤلاء الأفذاذ وإبراز مآثرهم الخالدة ليقتدى بها في الحياة . فهذه العبقريات جميعًا أشبه بالقصيدة التي ينقصها القافية. وجاءت طريقة العقاد فيها واحدة وهي(رسم صورة نفسية للعبقرية الإنسانية) وهي لاتسير مع الخط الزمني للأحداث من لحظة ميلاد الشخصية إلى الموت) فاعتمد العقاد على تقاطع المشاهد، وكتابة الوثائق والشهادات حول الشخصية. وجاء الأسلوب منطقيًا يعتمد على المقدمات والنتائج.

– واستخدام العقاد لمعظم الآليات التي وضعها "جينيت" في العتبات النصية، وجوليا كرستيفا في نظريات التناص"من بيان أسباب التأليف، وكيف يقرأ الكتاب[٣]،وطبيعة الجنس الأدبي، والتشابه مع نصوص أخرى، كان حافزًا لدراسة

---

[١] استفاد العقاد من المقاييس النقدية عند مدرسة الديوان ومن هذه المقايس "الصدق الفني والشعوري ، في كتابة العبقريات، كما استفاد أيضًا من معارفه النفسية والعسكرية.

[٢] عبقرية أبي بكر وعمر وعلي "رضي الله عنهما" وغيرها كثير.

[٣] ليس من هدف الباحث :البحث عن دلالات جديدة تضاف للشخصية المترجم لها " فالنبي محمد " معصومًا من النقص. وهي ليست كسيرة ابن هشام وغيره من كتاب السير .

عبقرية محمد "صلى الله عليه وسلم "وفق النصوص المتوازية.[1]وهي أحد إفرازات "العتبات النصية" التي تحدث عنها جيرار جينت[2] وأيضًا توسيع لفكرة التناص.[3]

والمقصود بالنصوص المتوازية : كل النصوص التي من الممكن أن يُسْتنبط منها دلالة جديدة تضاف إلى دلالات(العمل الأدبي المدروس)–العبقرية مثلاً– وهي فكرة توسيع دلالة النص وبيان انفتاحه، وتداوله على ألسنة النقاد والأوساط الأدبية .وهذه النصوص المتوازية تبين لنا طبيعة التأليف الأدبي في تلك الفترة الزمنية ،ويُستشف منها البنية العميقة للمؤلف ، ويعكس حالة الصراع الدائرة في تلك الفترة .

١–وتنقسم هذه النصوص المتوازية : إلى نصوص قريبة من العمل نفسه " وتقع في محيط العمل الأدبي "وتحمل نفس الملامح وتسير في نفس الاتجاه" كالعبقريات الأخرى مثلا– عبقرية أبي بكر– وعبقرية عمر وعبقرية علي ...."

٢–وهناك نصوص [4]بعيدة عن العمل ولكنها تضيف دلالة جديدة للعمل، هذه النصوص تخفف من توتر القاريء، وتجيب على أسئلته الحائرة عندما يُقْبل على قراءة العمل الأدبي[5]. فالكاتب عندما يُجيب على سؤالٍ حول العمل يكون

---

[1] هل من الممكن أن نعتبر فكرةالتوازي" فكرة جديدة في الأدب" تقوم على التشابه أكثر من الاختلاف لنبرز السمات الفنيةمن خلال البحث في النصوص المتحدثةفي الغايةوالهدف.فهناك "عبقرية محمد"صلى الله عليه وسلم" يوازيها "عبقرية المسيح" وجاءت عبقرية(عمر)ليوازيها عبقرية(الصديق)أو عبقريةعلي"ولكل عبقرية خصائص مائزة عن الأخرى، فتشعر بأن العبقريات تخرج من مدرسة واحدة "معلمها"النبي محمد"صلى الله عليه وسلم" وموادها "الإسلام بما يحمل من شرائع إنسانية سامية.

[2] انظر: عتبات النص " لجيرار جينيت " من النص إلى المناص ترجمة :عبد الحق بلعابد : الدار العربية للعلوم ناشرون "منشورات الاختلاف "الجزائر العاصمة ، الطبعة الأولى ٢٠٠٨

[3] التناص هو تداخل النصوص لمزيد من التفصيل :انظر : كتاب التناص : عبد السلام المسدي ، والتناص عند جوليا كرستيفا .وغيرهم كثير.

[4] المقصود بالنص"الجمل المترابطةالمحبوكةوالمسبوكة:التي تؤدي معنى ما"ولايشترط الكبر أو الصغر

[5] وهذه الألية وهي البحث عن النصوص الموازية تجعل الأعمال التي من نفس الجنس أكثر مقروئية من غيرها، ومن الممكن أن نعتبر فكرة التوسيع هذه بذرة في حقل النقد الثقافي أو التداولية .

بمثابة من يكتب مقالاً حول العمل الأدبي ؛ لأنّ الإجابة على الأسئلة تكون دلالتها مكثفة ومركزة، كما أنّ الكلمات الخطابية سواء الإذاعية أو التليفزيونية: تحمل شحنات كثيرة حول العمل؛لأنّ المتحدث فيها يُلقي معاني كثيرة في كلمات قليلة في مدة قصيرة ،و عبقرية الإلقاء تعطي دلالة عن شخصية المتحدث، وكذلك الندوات الثقافية حول العمل الأدبي تبين لنا الفضاء الثقافي الذي أُنتج فيه العمل؛لأنها تُكسب العمل بعدًا تداوليًا .فمعظم كتاب العصر اتجهوا نحو كتابة السيرة الذاتية، والكتابات الدينية "كحياة محمد لهيكل " ونجاحها كانت حافزًا لتوجه العقاد ولغيره من الكتاب للتوجه إلى هذا النوع من الكتابة .

ثانيًا –المحور الأول: النصوص المتوازية/ والعبقرية .

–تنقسم النصوص المتوازية إلى :نُصوص داخلية تقع في محيط العمل "كالمقدمة وعلاقتها بالعمل الأدبي، ونصوص خارجية تحمل نفس السمات والملامح لتضيف دلالات جديدة للعمل المدروس "كالمقدمات للعبقريات الأخرى.

–أولاً : الخطاب المقدماتي/ والعبقرية

تُعتبر المقدمة بمفردها خطاب/أو نص مستقل يوازي نص آخر، والعلاقة بينهما هي علاقة العموم والخصوص، أو علاقة الجزء بالكل، أو علاقة الإجمال بالتفصيل. مستفيدين من طروحات "هنري متيران" الذي يرى أن المقدمة هي وثيقة حول العمل الأدبي،تمتلك ميزات لسانية خاصة "على اعتبار أنها: وعاء للإيديولوجيا "ومرآة لفكر المؤلف حيث وضع العقاد في المقدمة دواعي الكتابة وخطتة، والأهداف المرجوة من الكتاب[1]ولماذا نقرأ هذا الكتاب؟وقد يختزل الكاتب

[1]انظر : مصطفى سلوى :عتبات النص ، المفهوم والموقعية والوظائف ، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية رقم ٧١ سلسلة بحوث ودراسات ٢٢، ط٢٠٠٣/١:ص ٢٧

مضمون الكتاب[1] في المقدمة، وجنسه الأدبي الذي ينتمي إليه هذا النوع من الكتابة.[2]

١–فنجده في "عبقرية محمد "يكون الداعي لها أسبابًا خارجية: حيث كان همه الأول "أن ينفي عنه "صلى الله عليه وسلم "بعض الأباطيل المتداولة في تلك الفترة يصف ذلك بقوله:(ففي يوم من أيام المولد–وكان الكاتب الإنجليزي "توماس كارليل"هو محور الحديث كله ...لأنه صاحب كتاب الأبطال الذي عقد فيه فصلاً عن النبي محمد عليه السلام وجعله نموذج البطولة النبوية بين أبطال العالم الذين اختارهم للوصف والتدليل وإنا لنتذاكر آراءه ومواضع ثنائه على النبي،إذ بدرت من أحد الحاضرين الغرباء...كلمة نابية غضبنا لها واستنكرناها لما فيها من سوء الأدب وسوء الذوق وسوء الطوية...فكان مما قاله...فحواه أن بطولة محمد إنما هي بطولة سيف ودماء !...وارتفعت لهجة النقاش هنيهة ثم هدأت بخروج الفتى ...وتساءلنا :ما بالنا نقنع بتمجيد "كاليل "للنبي وهو كاتب غربي ...ثم سألني بعض الأخوان :"مابالك أنت يافلان لاتضع لقراء العربية كتابًا عن محمد على النمط الحديث ؟ قلت أفعل ..ولكنه لم يتم في وقت قريب...بل تمّ بعد ثلاثين سنة)[3]

فـ ((الكتاب ليس سيرة نبوية جديدة تضاف إلى السير العربية والأفرنجية التي حفلت بها المكتبة المحمدية...وليس الكتاب شرحًا للإسلام أو لبعض أحكامه، أو دفاعًا عنه أو مجادلة لخصومه...إنما الكتاب تقدير"لعبقرية محمد" بالمقدار الذي يدين به كل إنسان ولايدين به المسلم وكفى ،وبالحق الذي يثبت له الحب في قلب كل إنسان وليس في كل قلب كل مسلم وكفى))[4] –فالكتاب هو(تقدير لعبقرية محمد)، الأمر الذي

[1])انظر: رسالة ماجستير "استراتيجية العتبات في رواية (المجوس) لإبراهيم الكوني "مقاربة سيمائية" الطالب: حمداني عبد الرحمان ص٢٢ ومابعدها

[2]) انظر :عتبات النص : ص١٢٤

[3]) عباس محمود العقاد: العبقريات مج١. دار الكتاب اللبناني: ١٩٨٤، طب١/المقدمة:ص١١–١٤

[4] السابق ص ١٠–١٣ المقدمة

يراه المسلم وغير المسلم– شاملا– لأن (إيتاء العظمة حقها لازم في كل آونة وبين كل قبيل) – خاصة– وأن الناس في عصرنا هذا (قد اجترأوا على العظمة ... بقدر حاجتهم إلى هدايتها).فهم ((ينظرون إلى أقطاب الدنيا، كأن الأصل في النظر إليهم أن يتجنوا عليهم و يثلبوا كرامتهم، ولا يثوبوا إلى الاعتراف لهم بالفضل إلا مكرهين، بعد أن تفرغ عندهم وسائل التجني والثلب والافتراء))[1]

قرر العقاد كتابة عبقرية محمد"صلى الله عليه وسلم" بعد الكلمة التي سمعها، كي يوضح من خلال(العبقرية) الأحوال والظروف التي أحاطت بزواج النبي وتبين أيضًا حقيقة الحرب والسلام. يقول العقاد: ((وحسبنا من عبقرية محمد أن نُقيم البرهان على أن محمدًا عظيمٌ في كل ميزانٍ، عظيم في ميزان الدين ،وعظيم في ميزان العلم ،وعظيمٌ في ميزان الشعور وعظيم عند من يختلفون في العقائد ولايسعهم أن يختلفوا في الطبائع الآدمية إلاّ أن يرين العنت على الطبائع فتنحرف عن السواء وهي خاسرةٌ بانحرافها ،ولا خسارة على السواء"[2]...إلا أنّنا نمضي خطوةً وراء هذا ، حين نقول إن التعظيم حقٌ لعبقرية محمد ولم لم تقرن العبقرية بعمل محمد، لأن العبقرية قيمةٌ في النفس قبل أن تبرزها الأعمال ويكتب لها التوفيق وهي وحدها قيمةٌ يُعالي بها التقويم .. فإذا رجح بمحمدٍ"صلى الله عليه وسلم" ميزان العبقرية وميزان العمل، وميزان العقيدة، فهو نبيٌّ عظيم وبطل عظيمٌ .وحسبنا من كتابنا هذا أن يكون بنانًا تومىء إلى تلك العظمة في آفاقها، فإن البنان لأقدر على الإشارة من الباع على الإحاطة وأفضل من عجز المحيط طاقة المشير))[3]

– استخدم العقاد الجدل التاريخي[4] وجعله وسيلة من وسائل الرد. ليرفض رفضًا قاطعًا كل مايقال عن تأثر محمد"صلى الله عليه وسلم" بما كان يضطرب به العصر

[1] السابق :ص ١٥

[2] عبقرية محمد ١٦

[3])العبقريات الإسلامية المجلد الأول: دار الكتاب اللبناني١٩٨٤م مقدمة "عبقرية محمد١٦-١٧،

[4]) ماذا يبقى من العقاد : سامح كريم :ص ٨٠

من عقائد وأفكار، أو أنه كان التعبير الفذ عن جملة التيارات الجديدة التي أدركها ولباها. يقول العقاد:((لا إنه لم يكن ثمرة عصره بل كان رد فعل للعصر لقد ظهر بالرغم من أن هذا العصر الذي لم يكن إلا ما يناقض محمدا ويناقض رسالته كان العصر عصر شرك والإسلام حركة جمعت أمة وكان عصر صراع قومي والإسلام دين إنساني وكان عصر قلق واضطراب وقد جاء الإسلام ليحل محل ذلك الأمن والسلام وكان عصر خرافة ودجل والإسلام يخاطب العقل ويستند إليه))[1]

-وأرجع نجاح الرسالة وإقرار العبقرية المحمدية لحكم التاريخ سواء من محبيه أو مبغضيه يقول:((التاريخ هو فيصل التفرقة بين محمد ومبغضيه .. وقد حكم له أنه كان في نفسه قدوة المهذبين، وكان في عمله أعظم الرجال أثرا في الدنيا وكان في عقيدته مؤمنا يبعث الإيمان وصاحب دين يبقى ما بقيت الأديان.))[2]

٣-ثانيًا : النصوص الخارجية /والعبقرية

كتب العقاد عبقريات أخرى٣ تحمل نفس السمات والخصائص نعتبرها نصًا موازيًا لهذا الجنس الأدبي. يقول العقاد في مقدمة عبقرية الصديق ((أقول ما قلته في "عبقرية محمد"و"عبقرية عمر" وكلَّ كتاب من هذا القبيل وفحواه أنني لا أكتب ترجمة للصديق رضي الله عنه، ولا أكتب تاريخًا لخلافته وحوادث عصره، ولا أعني بالوقائع من حيث هي وقائع، ولا بالأخبار من حيث هي أخبار، فهذه موضوعات لم أقصدها ولم أذكر في عناوين الكتب ما يعد القاري بها ويوجه استطلاعه إليها، ولكنما قصدت أن أرسم

---

[1]) العقاد :المجلد الأول ص ١٨ومابعدها

٢) العقاد عبقرية محمد :ص ١٥٨

٣) وجاء ترتيبها التاريخي على النحو التالي:١-عبقريةمحمد(١٩٤٢)،٢-عبقريةعمر(١٩٤٢)،٣-الصديقةبنت الصديق(١٩٤٣) ٤-عمروبن العاص(١٩٤٤)٥-أبوالشهداء:الحسين بن علي(١٩٤٥)٦-داعي السماء:بلال بن رباح(١٩٤٥)٧-عبقرية خالد (١٩٤٥)٨-الشيخ الرئيس ابن سينا(١٩٤٦)٩-عبقريةالإمام(١٩٤٩)١٠-عبقرية الصديق(١٩٥١)١١-(القائدالأعظم محمدعلي جناح(١٩٥٢)١٢-عبقرية المسيح(١٩٥٣)،١٣-فاطمةالزهراء والفاطميون(١٩٥٣)،١٤-عثمان بن عفان(١٩٥٤)،١٥-معاوية ابن أبي سفيان في الميزان(١٩٥٦)،

للصديق صورة نفسية ، تعرفنا به وتجلو لنا خلائقه وبواعث أعماله، كما تجلو الصورة ملامح من تراه بالعين ،فلا تعنينا الوقائع والأخبار إلا بمقدار ما تؤدي أداءها في هذا المقصد الذي لامقصد لنا غيره، وهي قد تكبر أو تصغر فلا يهمنا منها الكبرُ أو الصغر إلا بذلك المقدار، ولعل حادثًا صغيرًا يستحق منا التقديم على أكبر الحوادث إذا كانت فيه دلالة نفسية أكبر من دلالته، ولمحة مصورة أظهر من لمحته . بل لعل كلمةً من الكلمات الموجزة التي تجيء عرضًا في بعض المناسبات تتقدم لهذا السبب على الحوادث كبيرها وصغيرها في مقياس التاريخ .ومن هنا تكون الصورة صادقة كل الصدق في جملتها وتفصيلها .. فليس من غرضنا التجميل الذي يخرج بالصورة عن حقيقتها، ولسنا نريد أن يطلع القاريء على تلك الصورة فلا يعرفها ولايعرف أبا بكر منها، ولكن تجميل الصورة شيء، وتوقير صاحبها شيء آخر، فهناك إذا صورت أبا بكر ورفعت صورته مكانًا عليًّا لم تكن قد أضفت إليه جمالاً غير جماله، أو غيَّرت ملامحه النفسية بحيث تخفي على من يعرفها ، فهذا هو التوقير الذي لايُخِلُّ بالصورة ولايعاب على المصور، وليس هو بالتجميل المصطنع الذي يُضِلُّ الناظر عن الحقيقة.))[1]

–فهذا النص يعتبر نصًا جامعًا أفرغ فيه العقاد خطته لهذا النوع من الكتابة . فهو لايكتب ترجمة لصاحبها .ولايهتم بتاريخ الشخصية من لحظة الميلاد إلى الوفاة ، بل يرسم صورة نفسية للشخصية، ولايجملها ولايضيف لها من قلمه .

–وهناك فرق بين توقير الصورة وتجميلها . يقول: ((ومذهبنا الذي نتوخاه في الكتابة عن العظماء الذين حسنت نياتهم في خدمة الإنسان أن نوفيهم حقَّهم من التوقير ، وأن نرفع صورهم إلى مكان التَّجِلَّةِ ، وإن لم يمنعنا هذا أن نَصدُقهم الوصف والتصوير عبرت عن هذا المذهب شعرًا قبل ثلاثين سنة...ونحسب هذا المذهب في زماننا هذا أوجب مما كان في الأزمان الغابرة ، لأنّ الأسباب التي تَغُضَّ من وقار العظمة لم

[1] عبقرية الصديق: دار المعارف طب الخامسة عشرة المقدمة ص ١٦٧–١٦٨

تزل تتكاثر منذ القرن الثامن عشر إلى الآن ، وهي مما يحدث عفوًا في بعض الأحيان، ومما يأتي قصدًا في أحيان أخرى ، وقد تفيد الإشارة إليها في اتقائها إذا كان إلى اتقائها سبيل .بدأت هذه الأسباب بفهم سيء للمنازعات التي شجرت بين رجال العلم ورجال الدين منذ النهضة العلمية الحديثة .فوقر في بعض الأذهان ،أن العلم الحديث، قد ألغي ما قبل من جهود المصلحين وطلاب المعرفة الإلهية والدنيوية ، وخلط أناس بين دعاة الأديان الذين أخلصوا العقيدة في الإصلاح وبين رجال الأديان الذين استغلُّوا العقائد وتعمدوا إنكار الحقائق ووقفوا بعنادهم ولجاجتهم عقبة فيي طريق التقدم والتهذيب فالمصلحون من عظماء الأديان أهل لكل تعظيم واعتراف بالجميل، لايعيبهم أنهم سبقوا عصرالعلم الحديث، بل يُزكيِّهم ذلك ويضاعف حقهم في الثناء وعرفان الجميل، ويدل على أن الحاجة إليهم كانت أمَسَّ وألزم وأنهم كانوا في خدمتهم الإنسانية أقدرَ وأعظم، مع ما هو مفهوم من الفارق بين حاجة الناس إلى الدين وحاجتهم إلى العلوم .فهذه حاجة ذهنية وتلك حاجة حيوية أو روحية لاتغني فيها علوم العلماء))[1]

–ويؤكد العقاد موقفه في بداية حديثه في ترجمته لعثمان تحت عنوان (على العهد) فيقول:((علم قراء هذه التراجم وجهتنا التي نتجه إليها في كتابتها، ولاحسب أن أحدًا ممن تتبعوها– أو تتبعوا معظمها– ينتظر منها بحثًا غير بحوثها التي عنيناها فليس يُعنينا منها سرد الحوادث ولا استقصاء البيان عن فترة من السنين، وإنما يعنينا من الحادثة التي نستبينها أنها وسيلة إلى مقصد واحد :وهو التعريف بالنفس الإنسانية في حالة من أحوال العظمة والعبقرية، أو حالة من أحوال العظمة والعبقرية، أو حالة من أحوال النبل والأريحية، فإن جاوزنا هذا المقصد إلى غيرها فإنما نجاوزه لجلاء فكرة تحيط بأطوار التاريخ

[1] مقدمة عبقرية الصديق: ص ١٦٩–١٧٠

الإنساني، وتخرجه من غمار التيه والظلمة، وتسلك به مسلكًا غير مسلك التخبط والضلال، ونحن قيس أثر هذه التراجم بمقياسين متقابلين بل متعارضين متناقضين، ولكنهما ينتهيان إلى نتيجة واحدة نقيس أثرها بالرضى والقبول من الموافقين. ونفيسه بالسخط والنفور من المخالفين، وكلاهما دليل على أثر نغتبط به وستزيد منه: دليل على التراجم رمية أصابت مرماها وهذا كل ما بغيه))[1]

فكل هذه النصوص بينت المنهج الذي تتبعه العقاد في رسم ملامح العبقرية وهو "التحليل النفسي"[2] فهو لايكتب عن شخص إلا نُفذ إلى دخيلة نفسه، ولايتعرض لحدث أو موقف إلا وقف عنده يحلله ويستقصيه[3] كأنه محلِّل نفسي لايُباري في استكناه الدوافع النفسية للمواقف المصيرية الحاسمة ... فُيلقي الأضواء على تلك الأحداث ،وينتهي إلى تأكيد السمات والعناصر التكوينية في نموذج العبقرية ((لرسم صورة نفسية لأئمة المسلمين .صور تمكننا من أن نكتشف مقومات شخصياتهم وعظمتهم والعوامل الخفية التي تكمن وراء سلوكهم ووراء كل ما قاموا به في حيواتهم العظيمة من أعمال وتصرفات.))[4]

ثالثًا : المحور الثاني : النصوص اللاحقة / والعبقرية:

تُشكل النصوص(العتبات) اللاحقة نصوصًا مُحاذية للنص المدروس حيث تشكل علامات مضيئة لممارسة نوع الوقع الجمالي، والتأثير النفسي والمعرفي على المتلقي في قراءة العمل، وتُساعد هذه النصوص أيضًا في قراءة العمل الأدبي قراءةً ملائمة وهادفة. وهي متنوعه منها:

---

[1] العبقريات عثمان بن عفان: ص ٥٤١

[2] رسم العقاد ملامح هذا المنهج في ترجمته لشخصية أبي نواس .

[3] انظر : عباس العقاد "نشرة بيليوجرافيّة بآثاره الفكرية دار الكتب والوثائق القومية ، ٢٠١٤، ص ٢٧

[4] عباس العقاد : نشرة بيلوجرافية بآثاره الفكرية ،دار الكتب والوثائق القومية إعداد : عبد الستار الحلوجي الطبعة الثانية ٢٠١٤م ص ٢٥

١-الحورات الصحفية ٢-الأحاديث الإذاعية ٣-الشهادات والمذكرات حول العمل الأدبي .

وكل هذه النصوص تَزيد من أفق اتساع القاريء ،وقدرة العمل على التحرك في أفق أكثر اتساعًاوأكثر رحابة ، وتُرسخ أسس تلقيه وانتشاره، وتداوله في الأسواق، وداخل الأوساط الثقافية، وفي المنتديات الأدبية ،وكل ذلك هو في النهاية استثمارًا جماليًا للنص ووجودًا انطولوجيًا للعمل.

أولاً :الحوارات الصحفية:

-لاشك أن أحاديث العقاد الصحفية تحمل في جملتها مؤشرات شخصيته الفذة وبصمات مواقفة الخالدة ،واتجاهات عقليته الموسوعية ،وهو تختلف عن أحاديث عملاق آخر أمثال "طه حسين"فالرأي عنده يمكن مناقشته والأخذ والرد فيه بينما نجده عند العقاد ليس من السهل مناقشته أو الأخذ أو الرد فيه .لأسباب عديدة أولها وأهمها " طبيعة العقاد نفسه"التي تختلف عن طبيعة طه حسين .هذه من ناحية ومن ناحية ثانية حرص العقاد على شحن رأيه بكل ما يمكن من معلومات ومعارف لاترك فرصة لمزيد بعده"[١]

-فالأحاديث الصحفية مع المفكرين والأدباء تعتبر من الأعمال أو التراث الذي يتركه المفكر أو العالم أو الكاتب؛ ذلك لأن الجهد الذي تتطلبه الإجابة على سؤال مطروح لايقل عن كتابة مقال، أو بحث أو دراسة في الجانب الذي يثار حوله التساؤل، إن لم يزد ...فالمفكر أو العالم أو الأديب يقوم فيها بأعمال فكره وشحذ خاطره ... وكثيرًا ما تتطلب الإجابة على السؤال الواحد الرجوع إلى عدد غير قليل من المراجع والمصادر...ربما يزيد عما لو كان المطلوب كتابة بحث

[١] سامح كريم : ماذا يبقى من العقاد : ص ٢٦١

أو مقال أو دراسة ؛لذلك فمن الأمور المألوفة في الخارج تقدير مثل هذه الأحاديث من كل النواحي ...ومعاملتها نفس المعاملة التي تلقاها المقالة أو الدراسة ...فكل قضية تشمل الكثير من وجهات النظر والآراء والأفكار.[1]

وتدخل هذه الحوارات والأحاديث في إطار الأصول الاجتماعية لمكونات أبنية العقل العربي :الثقافية والحضارية ، وهذه الحوارات دارت بين أنصار الذين يحملون الثقافة الغربية والمحافظين وأدلى العقاد رأية في كل هذه الحوارات ينبيء عن عقل واع وثقافة موسوعية .وتعتبر هذه المكونات الحضارية والثقافية التي كانت دائرة في ساحة الإبداع مناصات ونصًا جامعًا يتحرك العقاد في إطارة .وكانت في هذه الفترة هجمة شرسة على الدين والثقافة الإسلامية فعاد العقاد إلى الجذور الأولى وأعلام الثقافة الإسلامية، إلى الشخصيات الإسلامية التي كان لها دورًا في تغيير مجريات التاريخ ،ودارت معارك عنيفة بين أعلام الفكر العربي بين القديم والحديث وكان من أبرز أعلام القديم أحمد زكي باشا، والرافعي، وشكيب أرسلان، ورشيد رضا، وفي جناح المجددين: العقاد، المازني، وزكي مبارك، محمد حسين هيكل، وطه حسين، وسلامة موسى، واسماعيل أدهم .وقد بدأت هذه المعارك منذ وقت مبكر في(١٩٤١). وقد درات هذه الحوارات والمعارك حول مفاهيم الثقافة والفكر والحضارة والأدب بين أنصار الجديد والقديم. فتناول أية موضوع أو قضية من القضايا الفكرية يعكس بالضرورة،

[1] بالإضافة إلى هذه الأحاديث الصحفية أو الإذاعية أو التليفزيونية...هناك الندوة العقادية المشهورة ...كانت تعتبر حدثًا ثقافيًا في حياتنا الأدبية والفكرية وأصبحت ندوة العقاد يوم الجمعة حدثًا يضاف إلى الأحاديث الأدبية والثقافية في مصر. فالذين كانوا يحرصون على حضورها العلماء والأدباء والمفكرين وينقلون مايحدث فيها عبر المنابر الإعلامية .لمزيد من التفصيل انظر: صالون العقاد: لأنيس منصور .

موقف الكاتب في تلك القضية ورؤيته لها ومدى انعكاس هذه الرؤية وارتباطها بملابسات عصره .

-من ذلك الحوارات والأحاديث نختار منها :

١-**وفي جريدة التعاون ١٠/ ٨/ ١٩٦٠** يسأل المحرر قرأت لك في كتاب الشيوعية والإنسانية العبارة الآتية أنا أكره الشيوعية كراهية التحريم كيف التوصل إلى هذا الحكم القاطع وماهي الوسائل التي تمنع تغلل الشيوعية في بلادنا؟ هل تعتقد أن مجتمعنا سيظل يرفض الشيوعية ؟

يتوقف هذا على أمرين. مقدار تمسكه بالدين وبالكرامة الإنسانية الشخصية فإذا ظل مجتمعنا قائمًا على الدين والاعتزاز بالكرامة الشخصية فلاسبيل للشيوعية عليه وإلا فهو في خطر دائم في التعرض لها ."[١] ...إنك ترفض الشيوعية وكذلك الرأسمالية .كما سمعنا وقرآنا لك فأي النظم الاجتماعية تفضل؟ – الديمقراطية هي أفضل النظم الاجتماعي في العالم.

-على أن تكون ديمقراطية سليمة-وأفضل نظام اجتماعي تتحقق فيه الديمقراطية الحقيقية هو (الإسلام)فهو الذي أوجد الديمقراطية الحقيقية ، وأعطى الإنسان حقه الطبيعي القائم منذ أن يُولد كما أن الإنسان يمنع احتكار الثروة كي لايكون دول من الأغنياء منكم ...والإسلام فوق هذا يعطي الإنسان إلى جانب الديمقراطية والعدال الاجتماعي اعتقادًا روحيًا – هو في حاجة قصوى إليه."

-ما رأيك في قضية الإيمان والإلحاد؟- أنا أؤمن بوجود الله والحكمة الالهية- وأؤمن أن الدين لمصلحة البشر- وأومن بأن حالة الملحد نفسها برهان على أن الإلحاد غير طبيعي-لأن الملحد غير مستريح للحياة ولا للأمل فيها وعوامل

[١] انظر : سامح كريم : ماذا يبقى من العقاد ص ٢٦٨

العطف بينه وبين إخوته من البشر غير مفهومة وغير مستقيمة.وإذا سألتني عن أفضل دين علميًا وفلسفيًا قلت لك إنه (الإسلام) – لأنّ فكرة الإسلام عن الله وعن النبي وعن الإنسان هي أرقى فكر وجدت في أي دين من الأديان – فالله هو رب العالمين وليس رب شعب معين والنبي هو معلم مرشد وليس صانع معجزات او شركة تأمين على الحياة يقي الناس من أخطار المستقبل – والإنسان مسئول عن عمله ولاتلحق به جريمة غيره حتى من الأباء والأجداد، وهذا لايمكن أن يصل إليه أي نظام اجتماعي إنساني "[1]

٢–وفي جريدة المصور ١٤–٤–١٩٦١: يجيب العقاد على سؤال:لقد وصفتك الدكتورة (عائشة عبد الرحمن) بأنك طغيان أدبي وأنك طاغية أدب؟ قائلاً فعلاً طاغية ادب ...واعتبر هذا ثناء منها على أدبي ...وعن الأزمة الفكرية التي يعيشها شباب الجيل فجعلته يتخبط بين الشك واليقين ...أنادي شباب هذا الجيل ألا يعتبر المجتمع مسئولاً عنه فلا قيمة للإنسان بلا مسئولية شخصية.

وهو هنا يمجد الفرد ويمجد القدرة الفردية في التغير كما حدث في عبقرياته. وكانت حوارات العقاد تعبر عن احترام كامل للغةالعربية والجذور العربيةالأصيلة

٣–**وفي جريدة المصور ١٩٦٣/٧/٤:** يجيب العقاد على سؤال لماذا لم تكتب ملخصًا لفلسفتك في الحياة كما فعل سومرست موم قائلاً :" الحقيقة أن كتابي "في بيتي" هو شيء من هذا لولا أن كتابي هذا يلخص مكاني في البيت... والكتب التي حولي...والمصنع الذي أعمل فيه..أما تلخيص فلسفتي في الحياة فقد جاءت في كل كتبي...فأنا ألفت كتبي على هيئة ملخصات ...ثم أنني لم أقل آخر كلمة بعد ...

[1] السابق ص ٢٦٨–٢٦٩

واتمنى أن أظل اكتب ما دمت قادرًا."[1] وهذه الحوارات تُنْبىءعن البنية العميقة لفكر العقاد، وأن كتاباته عبارة عن ملخصات كما جاءت في عبقرياته، وانتقائه للحوادث التي تُؤثر في مسار الشخصية،وفي صناعة التاريخ، كما تُعبر أيضًا عن اتجاهه الفكري ،وبلاغته في التعبير عن الشخصية، وكذلك عن الاتجاه النقدي السائد في تلك المرحلة التاريخية كل ذلك يشكل (مناصات) ضاغطه على القاريء وتفتح له أفقًا واسعًا وبُعدًا أكثر تداوليًّا. وهذه الأحاديث لاتقل أهمية عن أعماله الأخرى لأنها تحتوي على مواقفه الخالده، وفكره الموسوعي.[2]

ثانيًا –الأحاديث الإذاعية[3]:

–لقد تحدث العقاد في إذاعة أم درمان[4]عن الأسباب التي دفعته إلى الكتابة عن "عبقرية محمد صلى الله عليه وسلم "ولماذا اخترت الكتابة في عبقرية محمد"صلى الله عليه وسلم" بالذات ؟ويجيب عن هذا السؤال بأنه سأله منذ قبل ثلاثين سنة :يقول: فمازلت مولعًا بالسير والتراجم أكتبها وأقرؤها وأقرأ عنها. ومازال في ودي أن أكتب عن النبي العربي كتابة إنسانية على النمط الذي تعرف به العظمة في كل مكان وفي كل لسان"[5] فإذا وضعت كتابًاعن النبي العربي فما ذلك من عجب بل العجب ألا أضعه قبل الآن...والسبب أن محمدًا أعظم من كتبت عنهم من العظماء، فالتهيب لموضوعه

[1] سامح كريم ماذا يبقى من العقاد ::ص ٢٧٩

[2] السابق ٢٨١

[3] كانت هذه الأحاديث في إذاعة القدس،والقاهرة وأم درمان بالخرطوم وجمعت بعضها في كتاب على الأثير،وكانت معظمها عن أحداث اجتماعية مختلفة باستثناء بعض الأحاديث في الثقافة والدفاع عن كتابة عبقرية محمد.

وللأستاذ العقاد العديد من الأحاديث الصحفية وله أيضًاعددغير قليل من الأحاديث الإذاعية.

[4] العقاد : كتاب ابن الأثير ١٨٤ "ألقيت من محطة الإذاعة بأم درمان سنة ١٩٤٢

[5] وقد وضع كتابي في سيرة الشاعر الشرقي ابن الرومي والشاعر الغربي جيتي والزعيم المصري سعد زغلول .. ووضعت فصولاً كثيرة في سير المعري والمتنبي ودعبل وبشار وتوماس هاردي ومصطفى كمال وغاندي وغيرهم من كل طراز ومن كل طبقة ومن كل عصر .

أعظم، والتردد فيه أولى، والاستعداد له أحرى أن يطول ...وفي مقدمتى لهذا الكتاب– كتاب عبقرية محمد– رويت قصة جرت في ضاحية العباسية بالقاهرة قبل ثلاثين سنة فقلت: "في يوم من أيام المولد – والرهط يزورني ليؤم ساحة المولد في المساء –كان الكاتب الأيقوسي العظيم (توماس كارليل) هو محور الحديث كله، لأنه كما يعلم الكثيرون بين قراء العربية صاحب كتاب الأبطال الذي عقد فصلاً عن النبي عليه السلام ، وجعله نموذج البطولة النبوية بين أبطال العالم الذين اختارهم للوصف والتدليل" "وأنا لنذكر آراءه ومواضع ثنائه على النبي إذ بدرت من أحد الحاضرين الغرباء عن الرهط كلمة نابية غضبنا لها واستنكرناها لما فيها من سوء الأدب وسوء الذوق وسوء الطوية .وكان الفتى الذي بدرت منه الكلمة متحذلقًا يتظاهر بالمعرفة ويحسب أن التطاول على الأنبياء من لوازم الاطلاع على الفلسفة والعلوم الحديثة ... وفحوى كلامه إن بطولة محمد إنما هي بطولة سيف ودماء ...ثم سألني بعض الإخوان ما بالك أنت يافلان لاتضع كتابًا لقراء العربية كتابًا عن محمد على النمط الحديث؟ "((قلت : أفعل ، وأرجو أن يتم ذلك في وقت قريب ... بل تم بعد ثلاثين سنة ...والخير كل الخير في هذا التأخير! فإنني لوكتبته يومئذ لعدت إلى كتابته الآن من جديد واحتجت إلى السنين الثلاثين أضيف خبرتها وقراءتها ورياضتها النفسية إلى محصول ذلك العمر الباكر إذ هو عمر يستطيع المرء أن يمتليء فيه إعجابًا بمحمد لأنه عمر الإعجاب والحماسة الروحية ، بيد أنه لايستطيع أن يقيسه بمقياسه وأن يشعر بشعوره في مثل تجاربه وفي مثل السن التي اضطلع فيها بالرسالة ..."ذلك هو تاريخ الفكرة التي نجحت قبل ثلاثين سنة ولم تزل تتردد في الذهن خلال هذه السنين الثلاثين .ثم أنشئت مجلة "الرسالة" التي تعرفونها ودعيت إلى الكتابة فيها،وكان من سننها الحسنة التي ماتزال تتبعها أن تخرج لقرائها عددًا خاصًّا بالدعوة المحمدية في كل ذكرى من ذكريات الهجرة، أو المولد النبوي ، فجعلت أكتب لهذه الأعداد فصولاً متفرقة فيها نواة كتاب عن محمد عليه الصلاة والسلام، ثم عُوفيت من بعض الشواغل

السياسية والشخصية التي كانت تعوقني عن المضي في تأليف كتاب كامل، فما هو إلا أن فرغت للتأليف حتى تم وضع الكتاب في شهر أو قرابه ذلك...لأنني كنت أكتبه وكأنني أنقله من الذاكره لطول التفكير فيه والتهيؤ له والرجعة في الفينة بعد الفينة إليه ... ثم جاءت الحرب الماضية فنشأ في الأدب المصري نمط جديد من الاهتمام بسير الأئمة والعظماء، فنظم حافظ قصيدته العمرية،ونظم عبد المطلب قصيدته العلوية، وألف الأساتذة من أمثال الخضري، والنجار كتبًا في سيرة النبي وسير الخلفاء الراشدين))[1] اعتقد أن السبب راجع إلى تدفق التراجم والسير في اللغات الأوربية بعد الحرب الماضية، وأن هذه النزعة شغلت الكتاب المحدثين حتى عادوا بها إلى الأزمنه القديمة وأبطالها ولم يقصروها على أبطال هذه الأيام ولا على أبطال الحرب حاضرها وماضيها، وربما كان هناك سبب آخر للاستغراب والسؤال يحسن أن نشير إليه وأن نقول كلمة فيه ذلك أن الكتاب الذين شغلوا بالسيرة النبوية في العهد الأخير كانوا جميعًا أو كان معظمهم من غير رجال الدين...! فهل في الأمر غرابة! أما نحن فلا نرى وجهًا للغرابة فيه...فلو أننا عقدنا المقارنة بين ظاهرة الاهتمام في عصرنا وظواهر الاهتمام في العصور القريبة لرأينا الملاحظة التي بلاحظونها متكررة في جميع العصور، فقد وجد أُناس من غير رجال الدين كتبوا في تواريخ الإسلام وأصول اللغة، بل وجد أناس مسيحيون أو من أصول غير إسلامية كتبوا وأكثروا الكتابة في هذه الموضوعات ومنهم ولانحصيهم:اليازجي وزيدان والشدياق والمستشرقين الغربين

أفي هذا غرابة أيضًا .كلا، ولاغرابة فيه لأن الأمر الطبيعي في موضوعات الكتابة التي تتفتح بين حين وحين أن تلفت إليها المشغولين بالكتابة سواء كانوا من رجال الدين أو من غير رجاله،وقلما كان رجل من فقهاء الدين كاتبًا في هذه الشئون إلا وهو قبل ذلك أديب أو مشغول باللغة وما إليها.عندما يتجدد موضوع

[1] انظر : العقاد: كتاب على الأثير: ص ١٨٦

للكتابة فإنما يكون البحث عنه بين الكتاب المقروئين في البلاد العربية والبيئات التي نشأتها وليس من اللازم أبدًا أن يكون الكتاب جميعًا فقهاء في الدين .

–نحن إذن أمام ظاهرة متكررة لها أسبابها الدائمة من وراء الأشخاص والأزمنة. وقد تمتزج هذه الظاهرة برغبة المجاملة لأسباب سياسية أو أسباب شخصية ، أوماشاءت المناسبات العارضة.....حدثتكم في حديث الليلة عن تاريخ الفكرة التي دعتني إلى تأليف كتابي عن "عبقرية محمد" وعن تعليل البواعث التي تصاحب التأليف في هذا الموضوع وأشباهه وخلاصة الحديث كله " أن عبقرية محمد "موضوع خالد يتكرر الاهتمام به كلما كلما عرف الناس يهتمون وكيف يعربون عن اهتمامهم على نحو من الأنحاء ..))[1]

فحديث العقاد ينبيء عن خلفيته الفكرية ألا وهي العودة إلى التراث العربي وليبدأ هذه العودة (بسيرة خير البشر ألا وهو النبي محمدًا"صلى الله عليه وسلم "ومن بعده صحابته الأطهار (أبي بكر وعمر وعلي وعثمان) ليكتب عن عبقريتهم الإسلامية نافحًا عنهم كل ما لحق بسيرهم من تشويه وجهل وزيع ومغالاة وحوادث بعيدًأ عن احتكام العقل والمنطق ،وهو بعودته إلى هذا التراث العربي يحس أنه مفكر له جذور، وليس كائنًا هشا لاجذور له على الإطلاق .

كما تميز العقاد أيضًا ((بعبقرية في الأداء .ولاشك أن صوت العقاد بما حباه الله من ميزات عديدة كان من الأصوات المميزة التي لاتُخطئها الأذن ..فإنه يشد انتباه المستمع ويخطف اهتمامه ليتوقف لحظات بعدها ويعرف أنه منصت لعملاق الفكر العربي)) [2]

[1] السابق :ص ١٩٢–١٩٣

[2] ماذا يبقي من العقاد ص ٢٨٢–٢٨٣

-ثالثًا- الشهادات والمذكرات حول العمل الأدبي

أ-شهادات العقاد حول العبقرية

يقول المؤلف: ((وقد تبينت من تجربتي في كتاب عبقرية محمد "صلى الله عليه وسلم "وتجاربي في غيره من الكتب التي يتداولها القراء عندنا، وعند الأمم الأخرى أن للقراءة في زماننا هذا جامعات لم تكن معهودة في الأزمنة الماضية، ونعنى بالجامعة كل وحدة تجمع طوائف القراء على مطلب واحد من مطالب الدرس والإطلاع والجامعة الكبرى للقراءة في زماننا هذا لاتتألف من محبي التاريخ دون غيره، أو من محبي الدراسة الإجتماعية بهذه الصفة وحدها، أو محبي الفن أو الفلسفة وما إليها...ولكنها تتألف من هؤلاء جميعًا حيث يتفقون في الإيمان "بمثل أعلى" للإنسان يعلو على حياته الجسدية وشواغله تمثل له ذلك المثل الأعلى في الدين أو الوطن أو البطولة أو الأشواق الروحية على تعدد سبلها ، فهذه الجامعة "القرائية" التي نحسبها ناشئة في عصرنا تقسم المطالعة إلى قسمين شاملين: قسم الإيمان بالمثل الأعلى الذي يعلو على الحياة الجسدية، وقسم الإيمان بهذه الحياة الجسدية دون سواها، فلم يكن عجبًا أن نرى -كما قلنا في مقدمة الطبعة الثالثة- أناسا غير مسلمين يرحبون بعبقرية محمد"صلى الله عليه وسلم"، وأناسًا غير متدينين يستروحون أنفاس البطولة منن سيرة ذلك الرسول العظيم ، وأناسًا غير قراء التاريخ ودراساته يجدون في الكتاب معنى يزيد على جوانبه التاريخية، فإن قراء عصرنا يتفرقون في المشارب ثم يجتمعون جملة واحدة في هذه الجامعة " القرائية" الجديدة أو إلى هاتين الجامعتين المتقابلتين على قطبي الحياة العصرية ...وهما جامعة المثل الأعلى،

وجامعة المطالب الجسدية، ولعلهما تقابلان فيما مضى ما أطلقوه ولايزالون يطلقونه على الروحانية من جانب ، والمادية من الجانب الآحر))[1]

-وفي مفتتح الكتاب نجد" عبقرية محمد ...تقديرًا لعبقرية النبي العربي محمد (صلى الله عليه وسلم) بالمقدار الذي يدين به كل إنسان ، وبالحق الذي يبث له الحب في قلب كل إنسان"

-وعلى ظهر الجلادة "وكان اختيارنا لكتاب عبقرية محمد على هذه الخطة فهو عن شخصية عظيمة يدين بدينها الملايين في أقطاب الأرض، وقد حلل المؤلف حياة هذا النبي الكريم وتناول عبقريته بالمقدار الذي يدين به كل إنسان وبالحق الذي يعتقده المسلم وغير المسلم"

ب- شهادات النقاد:

١-يسرد رجاء النقاش انتقاداته لعبقريات العقاد((فالعقاد يبدو متأثرًا -عن قصد ووعي أو عن غير قصد ولاوعي-ببعض مدارس الفكر الألماني، وخاصة فكرة نيتشه عن "الإنسان الأعلى"أو "السوبرمان" وهو لاينقلها ولايطبقها بحذافيرها على العباقرة ، ولكنه يقترب من هذه الفكرة ويستفيد منها ويؤمن بها،حيث يحمل البطل والعبقري عند العقاد كثيرًا من الصفات والخصائص في "سوبرمان"نيتشه. وهي لم تتحقق في الواقع، فهي أمل يدعو نيتشه الإنسان إلى تحقيقه))[2]

-((كانت العبقريات هي الوطن الروحي الذي استقر فيه العقاد بعد صدامه مع الحركة الشعبية واليسارية في مصر، كما أن هذه العبقريات كانت تقترب بالعقاد من فكرة "الإنسان المختار المتفوق" التي كانت منبعًا من منابع النازية "وهكذا وجد العقاد بديلاً للسياسة في قلب الجماهير،وكان هذا البديل هو الدين.. بل لقد

[1] العقاد: عبقرية محمد :كتاب دار الهلال (العدد١-يونيه١٩٥١-رمضان: ١٣٧٠ (ص ٦-٧-٨)

[2] رجاء النقاش: عباس العقاد بين اليمين واليسار ،ط١، بيروت ١٩٧٣:ص ٢٤١

كان الدين أقوى تأثيرًا من السياسةعلى الجماهير في مصر والوطن العربي كله. ومن يومها بدأ العقاد يقدم "عبقرياته" الاسلامية المختلفة، ومن خلال هذه العبقريات وجد الحل المثالي لأزمته مع الجماهير التي تخلت عنه بعد خروجه من الوفد، وارتدت إليه بصورة مضاعفة عندما دخل حظيرة "الإسلام" والكتابات الدينية بشكل عام .لقد حققت له العبقريات الإسلامية والكتابات الدينية بشكل عام مكانة مرموقة لدى الجماهير فاقت مكانته الأولى أيام كان الشعب الأول في مرحلة ثورة ١٩١٩الوطنية))[١].

٢-ويسجل الناقد الكبير محمد مندور في أوائل الأربعينات، أي بعد عودته من بعثته الطويلة إلى فرنسا، ظاهرة اهتمام جيل هيكل والعقاد بالكتابة الدينية ، في ملاحظة دقيقة ذكية في كتابه المعروف "في الميزان الجديد" ...يقول مندور:[٢]

"...ولاشك أن العقاد استطاع أن يحافظ على مستواه الفكري في "عبقرياته الإسلامية" فلم يجعل من هذه العبقريات محاولة سريعة للكسب المادي والنجاح الأدبي ، بل جعل منها عملاً فكريًا له قيمته وتأثيره"

-"وكان تركيزه في هذه العبقريات على أن يستفيد من المناهج العلمية الأوربية الحديثه في فهم العبقريات الإسلامية وتفسيرها. وقد أثار العقاد منذ البداية اعتراضًا عند المفكرين الإسلامين المحافظين، عندما استخدم لفظ العبقرية لوصف "محمد" فالعبقرية صفة للنبوغ الإنساني العادي، ولايجوز-عند هؤلاء المحافظين-أن تكون صفة للنبي الذي يتلقى الوحي من السماء ...فعبقريه محمد صلى الله عليه وسلم " إنما هي وحي من السماء"[٣]

[١] السابق

[٢] انظر : محمد مندور :- في الميزان الجديد ، مكتبة نهضة مصر ، ط٣، (د.ت)

[٣] السابق

ج-شهادات رجال الدين

- يقول حسن الباقوري: ((الأستاذ العقاد مجاهد صادق، بعيد النظر، غيور على الإسلام غيرة عاقلة، وهو بتخرجه على ثقافة الأزهر وإن لم يكن أزهريًا بتخرجه في الأزهر. فقد كان بهذه الثقافة العربية الإسلامية الأصيلة إلى جانب ثقافته الأجنبية، خير لسان للعروبة والإسلام، بما كتب من مؤلفات ، وأذاع من أحاديث عن العروبة أوهام المطلبين، وعن الإسلام شبهة المغرضين، وقد صدر عن مدرسته فضلاء كثيرون سوف تبرزهم الأيام لتنتفع بهم أمتنا العربية، والأمة الإسلامية أفضل الانتفاع ."[1]
- ويقول الأستاذ الغزالي:"الأستاذ العقاد خير من كتب عن العقيدة والدين بوعي وإيمان، وإنه من بين أفراد جيله صاحب أكبر عدد من المؤلفات الإسلامية الجادة التي تزيد على الثلاثين كتابًا، قدمت حقائق الإسلام وأدحضت أباطيل خصومه.
- هاتان شهادان لهذين القطبين الكبيرين، فهو حين يكتب عن العبقريات يهتم بالبحث عن مفتاح الشخصية به يستطيع فتح مغاليقها ومكوناتها وسماتها وجوانبها ليعرف مدى عظمتها وحدودها، ومايصدر عنها من أقوال وأفعال، ومواقف، وقيمتها بالنسبة للإنسانية عامة، وبهذا المنهج كتب عن عبقريات محمد "صلى الله عليه وسلم"، ثم أبو بكر، وعمر، علي، وخالد بن الوليد.
- أما منهجة في الكتابة عن الشخصيات الإسلامية فنراه يقول :إن سيرة هذه الشخصية أو غيرها لاتبرز لنا عبقرية مثل عبقريات النبي أو بكر أو عمر، ولكن تبرز هذه الشخصية جوانب الأريحية العربية الإسلامية صفحات

[1] انظر : في ذكراه :العقاد أكبر كاتب إسلامي متهم بالتكفير سامح كريم ١٤ ابريل ٢٠١٣ الأهرام

لاتطوى، ولايستطيع العقل الرشيد أن يرجع بها إلى باعث غير باعث العقيدة والإيمان وبهذا المنهج الذي حدده العقاد في كتابته للشخصيات كتب عن فاطمة الزهراء، والصديقة بنت الصديق، وغيرهم))[1]

رابعًا :الخاتمة :

- لقد تميزت العبقرية بالقدرة البيانية ، والأسلوب التصويري ؛ فالسيرة (الغيرية) ليست كتابة تاريخية جامدة بقدر ماهي قصة حياة تُبعث من جديد ،وتقوم على الحيوية والحركة،
- وهذه الطريقة تتطلب كاتبًا من طراز خاص في أسلوبه وبيانه وبلاغته متمكنًا من الكتابة التصويرية الدقيقة التي تشد القارئ وتجذبه وتؤثر فيه، وغلبت على طريقة الكاتب التحليل المنطقي الذي يعتمد على المقدمات والنتائج والوسائل اللغوية المتنوعة التي مكنته من إقناع القارئ.

وقد توصل الباحث إلى عدة نتائج منها:

١-البحث في "العبقرية في ضوء "العتبات النصية" أو النصوص الموازية كان غنيًّا ومثمرًا ومغريًّا، لدراسات متعددة حول عبقريات أخرى بنفس المنهج ؛لأن عبقريات العقاد قادرة على أن تستوعب مفاهيم وأليات النقد الجديد.

٢- رأت الدراسة أن مفهموم العتبات" النصوص الموازية "مازال مفتوحًا لكثير من الاجتهادات البحثية ،والتوسع في المفهوم يرجع إلى طبيعة العمل نفسه وما يفرزه من تأويلات .

٣-نص العبقرية زاخرًا بكل التقنيات الأسلوبية التي تجعل منه نصًا متماسكًا محبوكًا.

[1] السابق نفسه.

٤-استطاع العقاد أن ينجح في نقل التصور العقلاني لجزء مهم في التاريخ الإسلامي وليعكس مباديء الدين وفق نظرة عالمية تكون في جوهرها اتخاذ القدوة الحسنة في النماذج المضيئة.

٥-حاول العقاد بعبقريته الفذة أن يُطبق الخصائص الفنية لجماعة الديوان من الصدق الشعوري والعاطفة الجياشة في نقده للشخصية .

٦-كان أقوى ما اصطنعه العقاد في العبقرية من وسيلة للإقناع:" الروح الحيادية ، والاحتكام إلى المنطق ، والنهج العقلاني .

خامسًا :المصادر والمراجع

أولاً:-المصادر (مؤلفات العقاد)

أ-سلسلة العبقريات :

١- عبقرية الصديق، المجموعة الكاملة، دار الكتاب اللبناني بيروت، مج١، ط١، ١٩٨٤

٢-عبقرية خالد : مؤسسة هنداوي ، القاهرة د.ت

٣-عبقرية محمد "صلى الله عليه وسلم "المجموعة الكاملة ، دار الكتاب اللبناني بيروت ، المجلد١، ط١، ١٩٨٤

٤- عبقرية عمر، المجموعة الكاملة، دار الكتاب اللبناني بيروت، مج١،ط١،١٩٨٤

٥-معاوية بن أبي سفيان دار الكتاب اللبناني بيروت ط١٩٦٦،٣م

٦- عبقرية عثمان ، دار الآداب ، بيروت ط١، ١٩٦٦م

٧- عبقرية محمد-صلى الله عليه وسلم"،نهضة مصر للطباعة والنشر-ط٦ ١٩٦٦

٨-عبقرية الصديق :طبعة دار المعارف: ١٩٦١

٩-عبقرية الإمام عليّ: عباس محمود العقاد: دار الكتاب العربي-بيروت لبنان ١٩٦٧

١٠- العبقريات الإسلامية:المجموعة الكاملة،دار الكتاب اللبناني، بيروت، مج١ ١٩٨٤م

١١- عبقرية عمر:نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ١٩٦٦م

ب-مؤلفات أخرى للعقاد:

١- السيرة الذاتية : المجلد الأول ، دار الكتب اللبناني ،**بيروت، ط١، ١٩٨١م.**

٢- خلاصة اليومية والشذور، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٧٠م.

٣- ساعات بين الكتب مج ٢٦، دار الكتاب اللبناني ط١، ١٩٨١م

٤- عابر سبيل ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ١٩٣٧م

٥-أفيون الشعوب – المذاهب الهدامة : مكتبة الأنجلو المصرية ،١٩٥٦م

٦-الديمقراطية في الإسلام ، دار المعارف ١٩٥٢

٧-برناد شو، دار المعارف ، سلسلة اقرأ رقم : ٨٩، ١٩٥٠ ،

٨-رجال عرفتهم ،دار الكتاب المصري ، دار الكتاب اللبناني ، طب٢، ١٩٩٤،

٩-سعد زغلول ؛ سيرة وتحية ، القاهرة ، مطبعة حجازي ، ١٩٣٦م ص ٣

١٠-شخصيات اسلامية – دار الكتاب العربي – بيروت لبنان :(د.ت)

١١-الشيوعية والإسلام دار الفتوح للطباعة ١٩٥٦.

١٢-على الأثير: طبعة دار الفكر العربي ١٩٤٧ ،

١٣-على الأثير:طبعة وزارة الإرشاد القومي ١٩٥٦

١٤-يسألونك دار الكتاب العربي –بيروت ط٣- ١٩٦٨

١٥-يوميات ط٢ دار المعارف القاهرة مصر ١٩٦٨م مج٢

١٦-الإسلام في القرن ...حاضره ومستقبله، دار الكتب الحديثة ،١٩٥٤

ثانيًا: المراجع العربية

١-إحسان عباس(دكتور): فن السيرة ط١،دار صادر، بيروت، دار الشروق،عمان١٩٩٦م

٢-أنيس منصور:-في صالون العقاد : دار الشروق، ط٣، ١٩٩٣م

٣-بسام قطوس(دكتور):المنهج النفسي في النقد الحديث (النقاد المصريون نموذجًا) مجلس النشر العلمي العلمي جامعة الكويت ٢٠٠٤م

٤-جابر قميحة(دكتور): منهج العقاد في التراجم الأدبية ط١مكتبة النهضةالمصرية،القاهرة١٩٨٠

٥–جميل حمداوي(دكتور) :– السيميوطيقا والعنونة ، عالم الفكر ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، دولة الكويت مج ٢٥، ع٣، يناير / مارس ١٩٩٧م :
٦–حسين فوزي النجار :–التاريخ والسيّر ، القاهرة ،دار القلم ١٩٨٤م
٧–رجاء النقاش:– عباس العقاد بين اليمين واليسار ،ط١، بيروت ١٩٧٣.
٨–سامح كريم :–ماذا يبقى من العقاد، دار القلم – بيروت – ط١، ١٩٧٩م.
٩– سامح كريم : العقاد في معاركه السياسية ، دار القلم ، بيروت ، ط١، ١٩٧٠
١٠–شوقي ضيف(دكتور) :–مع العقاد – سلسلة إقرأ دار المعارف بمصر ١٩٦٤م
١١–صالح بن سعد اللحيدان :–نقد آراء ومرويات العلماء والمؤرخين على ضوء العبقريات دمشق ، الطبعة الأولى : ٢٠٠٤م
١٢–عبدالعزيز شرف"أدب السيرةالذاتية ط١ الشركةالمصرية العالمية للنشر لونجمان القاهرة١٩٩٢م
١٣–عبد الفتاح الديدي : النقد والجمال عند العقاد ، الأنجلو المصرية ، القاهرة ١٩٦٨
١٤–عبد الفتاح الديدي : عبقرية العقاد الدار القومية للطباعة والنشر ١٩٦٤م
١٥–عبدالفتاح فيدوح/الاتجاه النفسي في نقدالشعرط١ دارالصفاءللطباعةوالنشروالتوزيع عمان٢٠١٠
١٦–عبد الحي دياب عباس العقاد ناقدًا ، طبعة دار الشعب، القاهرة (د.ت)
١٧–عبدالحي دياب، عباس العقاد ناقدًا،الدار القومية للطباعة والنشر،القاهرة،١٩٦٥م
١٨–عبد الحي دياب، النزعة الإنسانية في شعر العقاد، دار الجيل، بيروت، ١٩٦٩.
١٩–العبقرية تاريخ الفكرة :عالم المعرفة :ترجمة:محمد عبدالواحد محمد مراجعة عبد الغفار مكاوي: إبريل :٢٠٠٠م
٢٠–عطاء كفافي(دكتور):النزعةالنفسية في منهج العقاد النقدي، ط١،القاهرة، ١٩٨٧
٢١–على خالد السداني : منهج العقاد في دراسة الشخصيات الإسلامية ط١ المكتبة العصرية ، بيروت صيدا ١٩٨٩م
–٢٢منذر عياشي(دكتور)–الكتابةالثانيةوفاتحةالمتعة:المركزالثقافي العربي–بيروت– طب١/١٩٨٨
٢٣–محمد أحمد العزب:– التراجم الغيرية في الأدب العربي الحديث في مصر (د.ت) معهد الدراسات العربية ١٩٧٣

٢٤-محمد فكري الجزار(دكتور)، العنوان وسيميوطيقا الاتصال الأدبي: الهيئة المصرية العامة للكتاب ط١ ١٩٩٨م :
٢٥-محمدمفتاح(دكتور):تحليل الخطاب الشعري:استراتيجيةالتناص،المركزالثقافي العربي ط٢ ١٩٨٦
٢٦- محمد مندور: في الميزان الجديد ، مكتبة نهضة مصر ، ط٣، (د.ت)
٢٧-مصطفى سلوى :عتبات النص ، المفهوم والموقعية والوظائف ، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية رقم ٧١ سلسلة بحوث ودراسات ٢٢، ط١/٢٠٠٣:
٢٨-مصطفى سويف(دكتور):العبقرية في الفن،القاهرة،الهيئة المصريةالعامة للكتاب١٩٧٣م
٢٩-نهلة فيصل الأحمد :-التفاعل النصي : التناصية : النظرية والمنهج : ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ،القاهرة ، الطبعة الأولى ٢٠١٠

ثالثًا:المراجع المترجمة

١-عتبات النص "جيرار جينيت" من النص إلى المناص ترجمة:عبدالحق بلعابد: الدار العربية للعلوم ناشرون "منشورات الاختلاف" الجزائر ، الطبعة الأولى ٢٠٠٨
٢-العبقرية والإبداع والقيادة :دين كيث سايمنتن ترجمة د/شاكر عبد الحميد :عالم المعرفة أغسطس،١٩٩٣م

رابعًا : الرسائل الجامعية

١-أميرة زكريا : -التشكيل اللغوي لعبقريات العقاد بين التقليد والإبداع : ، جامعة عين شمس ، كلية الألسن ،رسالة دكتوراة ٢٠٠٠م
٢-روفية بوغنوط :شعرية النصوص الموازية في دواوين عبدالله حمادي: جامعة منتوري- قسنطينة – كلية الآداب واللغات –الجزائر رسالة دكتورة:
٣-زين الدين مختاري:الاتجاه النفسي في فن السيرة عند عباس العقاد رسالة دكتوراه : الجزائر: جامعة أبي بكر بلقايد ،تلمسان، معهد اللغة العربية رسالة دكتوراه، ١٩٩٨م
٤-نبيل مزوار: الحداثة النقدية في دراسة العقاد للشخصية الشعراء أنموذجًا، الجزائر، كلية الآداب واللغات، ٢٠١١م

خامسًا : الدوريات والمجلات

١-جميل حمداوي ، السيميوطيقا والعنونة ، مجلة :عالم الفكر ، مج ٢٥ع٣

٢-حميد الحمداني: عتبات النص الأدبي(بحث نظري) علامات في النقد، النادي الثقافي الأدبي بجدة، السعودية،ع١٢،ج٤٦، مج١٢، ديسمبر ٢٠٠٢م
٣-سامح كريم :العقاد أكبر كاتب إسلامي متهم بالتكفير الأهرام ١٤ ابريل ٢٠١٣
٤-شعيب حليفى: النص الموازي للرواية(استراتيجية العنوان)، مجلة الكرمل، قبرص، ع٤٦.
٥-عبد الواحد لؤلؤة: التناص مع الشعر الغربي، مجلة الأقلام،١٩٩٤، العدد:١٠،
٦-عثمان بدري:مجلة العربية للعلوم الإنسانية وظيفة العنوان في الشعر العربي الحديث قراءة تأويلية في نماذج منتخبة،المجلة العربية للعلوم الإنسانيةع٨١،السنة٢١،شتاء: ٢٠٠٣م
٧-وليد عبدالناصر(دكتور)قراءة جديدة في إسلاميات العقاد مجلة الهلال يونيه٢٠١٢
٨-مجلة الهلال :العقاد بعد قرن من الزمان "ملف خاص " عدد تونيه ٢٠١٢
٩-مجلة مجمع اللغة العربية ج١١(١٩٥٩)
١٠-مجلة الأزهر م٣٠(١٩٥٩)
١١-مجلة الأزهر م٣٢(١٩٦١)
١٢-مجلة المصور :تاريخ ١٩٥٨/١١/٧
١٣-مجلة المصور :تاريخ ١٩٥٨/١١/٧
١٤-جريدة المساء ١٥/ ١٠/ ١٩٥٩ .
١٥-جريدة التعاون ١٠/ ٨/ ١٩٦٠
١٦-جريدة التعاون ١٠/ ٨/ ١٩٦٠
١٧-مجلة الهلال م٦٨ع١٢/١٩٦٠
١٨-مجلة الأخبار ٥/ ٤/ ١٩٦١
١٩-مجلة المصور ١٤-٤-١٩٦١
٢٠-مجلة العمل التونسية ٨/٧/ ١٩٦٢
٢١-مجلة المصور ١٩٦٣/٧/٤
٢٢-مجلة الثقافة العربية العدد الأول ليبيا كانون الثاني: ١٩٧٦م
٢٣-نشرة بيليوجرافيّة بآثاره الفكرية دار الكتب والوثائق القومية، ٢٠١٤.